

الإدارة المتكاملة بيئة - جودة - أمن والمواصفات الدولية ISO لإرساء مبادئ التنمية المستدامة في المنظمات الصناعية - دراسة حالة منظمة فرتيال - وحدة عنابة.

Integrated Management quality-environment-safety and international standards ISO to lay the principles of sustainable development in industrial organizations - Case Study Company Fertial - Unit Annaba

د.رامي حريد، المركز الجامعي ميله/ د. سارة سلامة، جامعة عنابة، الجزائر.

تاريخ التسليم: (2016/11/23)، تاريخ القبول: (2017/06/04)

Abstract:

L'étude vise à révéler l'efficacité d'un programme didactique à l'aide d'un ordinateur pour améliorer la distinction entre les lettres similaires chez cinq (5) cas d'élèves de la troisième année primaire, choisis délibérément, en utilisant l'approche expérimentale; la construction du programme didactique et l'étude de son efficacité ont été vérifiées par les moyens statistiques suivants : la moyenne statistique ; l'écart type, le « t » test pour étudier les différences entre le près/post test du groupe expérimental et la différence entre le groupe témoin et expérimental dans le post/test. Les résultats sont en faveur de l'efficacité du programme didactique Pour améliorer la the sustainable development is imposed on all walks of life whether political, social, economic, national or international.

As economic organization one of the main entities active and responsible in these circles, it is no longer immune to these developments, and became invited more than ever to contribute to the embodiment of the pillars of sustainable development on the ground, wich give it the necessary flexibility to deal with the new requirements. In this context, the research focuses on a case study of Algerian-Spanish organization Fertial- Annaba to analyze the relationship between the adoption of industrial organizations for integrated management systems quality - environment - security, and how to enable them to establish the principles and dimensions of sustainable development as a development approach allows communities to move from the state of underdevelopment and stagnation to progress and strength.

Keywords: sustainable development, industry, integration, quality, environment, security, ISO standards

ملخص :

أوضحت التنمية المستدامة مقارنة تفرض نفسها على جميع الأوساط سواء كانت سياسية، اجتماعية، أو اقتصادية، على الصعيد الدولي كما المحلي.

وباعتبار المنظمة الاقتصادية أحد أهم الكيانات الفاعلة والمسؤولة في هذه الأوساط، فهي لم تبقى بمنأى عن هذه التطورات، بل وأصبحت مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى المساهمة في تجسيد مرتكزات التنمية المستدامة على أرض الواقع، مما يعطيها المرونة اللازمة للتعامل مع المتطلبات الجديدة. في هذا الإطار، يركز البحث على دراسة حالة المنظمة الجزائرية الإسبانية فرتيال - عنابة لتحليل العلاقة بين تبني المنظمات الصناعية لنظم إدارة متكاملة جودة-بيئة-أمن، ومدى تمكنها من إرساء مبادئ وأبعاد التنمية المستدامة كنهج تنموي يسمح للمجتمعات بالانتقال من حالة التخلف والركود إلى وضع التقدم والقوة.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة، المنظمة، التكامل، الجودة، البيئة، الأمن،

المواصفات ISO.

مقدمة:

لقد احتل موضوع التنمية المستدامة مركزاً هاماً بين مواضيع التنمية في الفكر الاقتصادي والدراسات الاجتماعية والسياسات الحكومية وبرامج المنظمات الدولية والإقليمية، ذلك أنها عملية ومنهجاً ومدخلاً وحركة يمكن للمجتمع من خلالها التقدم والسير في طريق النمو والارتقاء إلى ما هو أفضل.

إشكالية الدراسة:

تتواجد المنظمات الصناعية في محيط تنافسي ومتغير باستمرار، الأمر الذي يفرض عليها التحسين الدائم لأدائها، حيث لم يعد الوقت والتكلفة والجودة الخاصة بالمنتج هو فقط ما تسعى له منظمات الأعمال، بل أصبحت البيئة والأمن ضمن أولوياتها التنافسية لذلك ظهرت الحاجة لدمج الاعتبارات البيئية والأمنية في الاقتصاد.

والسؤال المطروح هنا هو: إلى أي مدى يضمن تبني نظام إدارة متكامل جودة-بيئة-أمن إرساء مبادئ التنمية المستدامة على مستوى المنظمات الصناعية؟ وهل تمكنت المنظمة الصناعية فرتيال من إرساء الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة من خلال تبنيها لنظام إدارة متكامل؟

فرضيات الدراسة:

بناءً على التساؤلات المطروحة سابقاً، تم وضع الفرضية الرئيسية التالية:

- سمح تبني نظام الإدارة المتكامل للمنظمة الصناعية فرتيال- وحدة عنابة بإرساء أبعاد التنمية المستدامة (الاقتصادي، البيئي، والاجتماعي).

أهمية الدراسة:

في زمن صارت فيه المنظمات الاقتصادية مجبرة على تحسين أدائها بمختلف جوانبه، فإن أهمية البحث تستمد من:

- تناوله لموضوع يتسم بالحدثة النسبية في التطبيق بالمنظمات الاقتصادية الجزائرية.
- تزايد الاهتمام الوطني والدولي بحماية البيئة والتنمية المستدامة في العقود الأخيرة؛
- مساعدة وتشجيع القطاع الصناعي على التوجه نحو البيئة، والحفاظ على ظروف العمل الملائمة من خلال الحصول على شهادات المطابقة الدولية ISO.

أهداف الدراسة:

- لقد جاء اختيار الموضوع لدراسته كمشكلة لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:
- إبراز أهمية إدماج البعد البيئي للارتقاء بأداء المنظمات الاقتصادية على الصعيدين الوطني والدولي؛

- التشجيع على الاهتمام بالجانب الأمني داخل المنظمات الصناعية؛
- التأكيد على ضرورة تصديق نظم الإدارة المتبناة من طرف المنظمات الصناعية، خاصة منها تلك الراغبة في التفتح على السوق العالمية.

منهج الدراسة:

تستدعي طبيعة الموضوع استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لاعتماده على وصف الظاهرة المراد دراستها واستخلاص وتصوير أهم النتائج التي يمكن التوصل لها، كما يسمح بتحليل أهم الجوانب البيئية للمؤسسة الوطنية للسيارات الصناعية بالإضافة إلى تحديد أبرز معوقات إدماجها للبعد البيئي.

محتويات الدراسة:

للإلام بمختلف جوانب الموضوع ارتأينا تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة أجزاء كآآتي:

- أولاً: إدماج أبعاد التنمية المستدامة في تسيير منظمات الأعمال.
 - ثانياً: نظام الإدارة المتكامل، مقارنة حقيقية للتنمية المستدامة.
 - ثالثاً: المواصفات الدولية ISO كمرجع لنظم الإدارة.
 - رابعاً: دراسة حالة المنظمة "فرتيال" كنموذج لمنظمات الأعمال المتبينة لنظام إدارة متكامل.
- أولاً: إدماج أبعاد التنمية المستدامة في تسيير منظمات الأعمال.

إن التنمية المستدامة من المفاهيم الحديثة التي ظهرت كمعلم بارز في مسيرة تطور الفكر التنموي والوعي الدولي للعلاقة القائمة بين الإنسان والتنمية والبيئة.

1- تعريف التنمية المستدامة:

تعرف التنمية المستدامة بأنها "تلك التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرات الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها" (Delchet, 2003, P6). ويقصد بالاستدامة ضمان ألا يقل الاستهلاك مع مرور الزمن.

قدم هذا التعريف من طرف رئيسة وزراء النرويج G.H. Brundtland سنة 1987 في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية "مستقبلنا المشترك".

وفقاً لهذا التعريف استعمل مصطلح "Sustainable développement" في تقرير Brundtland ليترجم بعد ذلك إلى اللغة الفرنسية بعبارتين "Développement durable" و "soutenable Développement".

2- أهداف التنمية المستدامة: تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

- أ- تحقيق وضمان الاستغلال والاستخدام العقلاني للموارد ومنع استنزافها وتدميرها من خلال وضع الآليات والخطط المسبقة التي من شأنها أن تحافظ على الموارد الطبيعية المتاحة.
- ب- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان اقتصاديا، اجتماعيا، وبيئيا من خلال التركيز على الجوانب النوعية للنمو، وليس الكمية وبشكل عادل ومقبول، ومكافحة الفقر واللامساواة.
- ج- ضمان تنمية بشرية قادرة على تحسين مستوى المعيشة (رعاية صحية، تعليم، رفاهية...) على اعتبار الإنسان جوهر التنمية المستدامة.
- د- تهدف إلى إحداث التغيير الفكري والسلوكي والمؤسسي الذي يتطلبه وضع السياسات والبرامج التنموية، وتنفيذها بكفاءة وفعالية.

3- أبعاد التنمية المستدامة:

مصطلح التنمية المستدامة متعدد الاستخدامات ومتنوع المعاني، إذ يجمع بين اعتبارات إيكولوجية، اقتصادية واجتماعية كما يوضحه الشكل الموالي:

شكل رقم (01): أبعاد التنمية المستدامة



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على Agence de l'environnement et de la maîtrise de l'énergie (ADEM), Rapport Du management environnemental au développement durable des entreprises, France, 2004, p 4.

- أ- الجانب الاقتصادي: يستند هذا البعد إلى المبدأ الذي يقتضي بزيادة رفاهية المجتمع إلى حد أقصى من خلال استغلال أمثل للموارد الطبيعية وإجراء تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة وهو ما يسمح بخلق الثروات، تحقيق الفعالية وخفض التكاليف.
- ب- الجانب الاجتماعي: الجانب الاجتماعي للتنمية المستدامة يتعلق بتحقيق العدالة بين البشر، مع الحفاظ على احترام الثقافات المختلفة (Delchet, 2003, P13)، تكافؤ الفرص بين الأشخاص محاربة البطالة، توفير الخدمات الصحية والتعليمية.
- ج- الجانب البيئي: يتمثل في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستديم والتنبؤ لها بغرض الاحتياط والوقاية. ويتمحور البعد البيئي حول مجموعة من العناصر نذكر منها: الطاقة، التنوع البيولوجي، القدرة على التكيف، وتتمثل أهم الاهتمامات البيئية في ظاهرة

ارتفاع درجة حرارة المناخ، اختلال طبقة الأوزون، الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية والعديد من المشاكل المتعلقة بتلوث الهواء (كريم، 2010، ص ص198، 197).

ثانياً: نظام الإدارة المتكامل، مقارنة حقيقية للتنمية المستدامة.

التنمية المستدامة ليست مجرد إنذار بسيط في فائدة البيئة، بل هي جزء من نهج أكثر شمولاً يدمج ضمن نموذج تفكيري انعكاسات مواضيع حاسمة مثل العدالة الاجتماعية، والتنمية في البلدان الناشئة، ودور قطاع الأعمال في المجتمع، أو السيطرة على المخاطر أو علاقة الإنسان بالطبيعة (Straczek, 2002, P 51).

1 - نظام الإدارة المتكامل (IMS): غالباً، ما يُستخدم مفهوم نظم الإدارة في عمليات صنع القرار في مجال الأعمال وكذلك في الحياة اليومية، سواء كان على صعيد شراء المعدات وتمديد الأعمال أو ببساطة أكثر عند اختيار أثاث جديد (تقرير نظام إدارة السلامة والصحة المهنية، 2011، ص 02).

يغطي نظام إدارة متكامل نظام إدارة الجودة (QMS)، إدارة البيئة (EMS)، ونظام ضمان الصحة والسلامة المهنية (OHSAS).

أ - إدارة الجودة: تعرف المواصفة ISO 8402 الجودة بأنها: " إجمالي خواص المنتج، أو العملية أو التنظيم، أو الفرد أو النشاط أو النظام، التي تبين قدرته على تحقيق احتياجات محددة وضمنية" (كيلادا، 2004، ص 70).

تشمل هذه الخواص: المتانة durability، المناسبة suitability، الموثوقية fiability، القابلية للصيانة maintainability، الاعتمادية dependability، الأمن safety، مسؤولية المنتج القانونية product liability، التوافقية compatibility.

تعتبر إدارة الجودة هي جزء من الإدارة العامة للمنظمة، حيث إنها تتعلق أساساً بتحديد نوعية السياسات (أهداف وغايات)، وكيفية تنفيذ هذه السياسة. أما نظام إدارة الجودة فيساعد المنظمة على التحكم بالأمور المتعلقة بمجال الجودة والسيطرة عليها، كما يوفر إطاراً لتعزيز التطور المستمر لإرضاء العميل بالدرجة الأولى، ويوفر الثقة للمنظمة وعملائها بأنها قادرة على تقديم المنتجات والخدمات طبقاً للمواصفات المطلوبة.

نظام إدارة الجودة يقوم على المبادئ التالية: نظرة إلى العميل، القيادة، إشراك العامة، الوصول إلى المنهجية، الوصول إلى النظام، التطوير المستمر، الواقعية باتخاذ القرار، تبادل المنفعة بالعلاقات مع الموردين.

ب - إدارة البيئة:

أمام التدهور الكبير للوسط البيئي والمخاطر المتنامية الناجمة عنه، وتزايد اهتمام الحكومات والمنظمات الحقوقية والعلمية بضرورة حماية البيئة قامت المنظمة العالمية للقياس (ISO) بتقديم نظاما لإدارة وتسيير الشؤون البيئية سنة 1996، وهو نموذج عالمي يصلح لجميع المؤسسات يتألف من مجموعة من المعايير تمكن إدارات هذه المؤسسات من تخطيط وتنفيذ ومراقبة مدى تحسن أدائها البيئي باستمرار (بن عيشاوي، 2012، ص 08 بتصرف).

ج- إدارة الصحة والسلامة المهنية:

الصحة والسلامة المهنية هي الظروف والعوامل التي تؤثر أو يمكن أن تؤثر على صحة وسلامة العمال أو غيرهم من الموظفين أو الزائرين، أو أي شخص متواجد في مكان العمل. نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية هو جزء من نظام إدارة المنظمة، ويستخدم لوضع وتنفيذ السياسة العامة لإدارة المخاطر

2- الغرض من نظام الإدارة المتكامل:

الغرض من تبني المنظمة لنظام إدارة متكامل جودة، بيئية، صحة و سلامة مهنية هو ضمان جودة المنتج والخدمة واستمراريتها لتلبية أعلى المعايير التي تطالب بها المنظمة والمتوقعة من قبل عملائها، وضمان تنفيذ ذلك بطريقة مسؤولة بيئيا، واقية وأمنة.

أ- السياسة المتكاملة "الجودة البيئية والسلامة": تميز منظمات الأعمال من خلال منتجاتها وخدماتها هو الحل الذي يضمن لها تقديم قيمة للعملاء، ومن ثم فهو يضمن نجاحها واستمرارها. بالتالي تسعى كل منظمات الأعمال جاهدة لكسب اعتراف موظفيها، عملائها، المجتمع المحلي، والمساهمين، وخير سبيل إلى ذلك هو "المنظمة المسؤولة" التي تجري أعمالها بطريقة تحافظ على البيئة، وتقلل من التلوث، وتوفر بيئات عمل آمنة. وينعكس التزامها بالجودة والبيئة والسلامة من خلال برامج تركز على التحسين المستمر، مع الامتثال للوائح المعمول بها، واحترام معايير الصناعة، ومتطلبات التعاقدية والمبادرات المؤسسية...

ب- دليل النظام المتكامل: يصف هذا الدليل النظام المتكامل للجودة، البيئة، الصحة والسلامة المهنية للمنظمة. ويشمل سياسة النظام المتكامل، ويصف كيفية تنفيذها، كما توصف العناصر الأساسية للنظام مع إشارات إلى الإجراءات التنظيمية الرئيسية (Integrated Management System Manual,) (2009, P 04).

ج- مميزات نظام الإدارة المتكامل: من أهم مميزات نظام الإدارة المتكامل:

- تقليل التكرار بالعمل، تقليل استعمال الأوراق الذي بدوره يؤدي إلى تقليل التكاليف؛

- تقليل المخاطر وزيادة الأرباح؛
- تقليل الأهداف المتضاربة؛
- القضاء على تضارب المسؤوليات والعلاقات؛
- تنسيق وتحقيق أفضل الممارسات لخلق الترابط؛
- تحسين و تيسير الاتصال والتدريب والتطوير .

ثالثاً: المواصفات الدولية ISO كمرجع لنظم الإدارة

المواصفات الدولية ISO 9001، ISO 14001 و OHSAS18001 هي مناهج قائمة على إتباع فلسفة عملية PDCA تخطيط، تنفيذ، فحص، وتطبيق، وتتميز بوجود شروط متماثلة في كل معيار، ولكن ليست جميعها إلزامية.

إن طبيعة الموضوع تملي علينا التطرق إلى التعريف بالمنظمة الدولية للتقييس (ISO) قبل التعريف بالمواصفات الدولية محل الدراسة.

- تعريف المنظمة الدولية للمواصفات القياسية ونشأتها "ISO": كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية "ISOS" أي التساوي وليست اختصار التسمية International Organization for Standardization وفي مجال المواصفات تعني ISO تساوي الشيء بالمقارنة مع المواصفة (زكي، 2010، ص17).

تم تأسيس هذه المنظمة عام 1946 بعد الحرب العالمية الثانية، مقرها مدينة جنيف في سويسرا. هي منظمة غير حكومية وليست جزءاً من الأمم المتحدة، مع أن أعضائها يمثلون أكثر من 163 بلداً (Rapport annuel de l'ISO, 2011, P 26).

- مهمة المنظمة الدولية للمواصفات القياسية: تقوم المنظمة بإصدار، تطوير وتوحيد المواصفات الدولية في جميع المجالات على مستوى عالمي حتى تسهل التبادل التجاري للسلع والخدمات، وتطور التعاون بين دول العالم ومنظماته. وتكون المشاركة بهذه المنظمة بمعدل عضو واحد لكل دولة مراعاةً لمصالح جميع الأطراف من منتجين ومستخدمين وحكومات وجهات علمية وغير ذلك. ولا تتدخل المنظمة نهائياً في منح شهادات الإيزو فهناك شركات التسجيل مختصة في منح شهادات التوافق. يتم تمويل المنظمة باعتبارها جهة غير حكومية من اشتراكات هيئات المواصفات العالمية التي تمثل الدول المختلفة بنسبة 70% بينما يتم تغطية 30% من إيرادات المطبوعات والمنشورات الصادرة عن المنظمة.

1- سلسلة المواصفات ISO 9000: المعيار إيزو 9001 هو الأساس لنظام الجودة في المنظمة . اعتماد ISO 9001 يضمن أساسا قويا لعمليات ذات مستوى عالمي، ونظام الجودة الذي يدعم التحسين المستمر، نمو الأعمال التجارية، والكفاءة. وقد صدرت أول مرة مواصفات خاصة بالجودة سنة 1987، ثم أعيد تحديثها في 1994، و في 2000، وأخيرا في 2008.

2- سلسلة المواصفات ISO 14000: من بين الحلول المتوفرة لتحقيق إدارة سليمة وفعالة اقتصاديا وبيئيا نجد سلسلة المواصفات القياسية - الإيزو 14000 - الصادرة عن المنظمة الدولية للمواصفات القياسية (ISO) (منصور وآخرون، 2013، ص02).

تمثل هذه السلسلة المواصفات الاختيارية الخاصة بإدارة الجانب البيئي في المؤسسة، حيث توضح الأنشطة والإجراءات التي تسمح بإرشاد المؤسسة في ما يتعلق بالحفاظ على البيئة. وقد صدرت أول مرة سنة 1996، ثم أعيد تحديثها في 2004.

3- المواصفة OHSAS 18001: يهدف نظام إدارة السلامة والصحة المهنية إلى توفير وسيلة لتقييم وتحسين الأداء في مجال الوقاية من الحوادث في مكان العمل عن طريق الإدارة الفعالة للمخاطر والأخطار في مكان العمل. حيث يحدد المعيار الدولي OHSAS 18001 شروط الصحة والسلامة المهنية لنظام الإدارة من خلال الالتزام بالمتطلبات التالية:

- وضع سياسة ملائم للصحة والسلامة المهنية؛
- تحديد الأخطار والمخاطر الناجمة عن العمليات و الأنشطة و المعدات والخدمات؛
- تحديد القانونية الواجبة التطبيق وغير ذلك من الاحتياجات؛
- وضع غايات وأهداف مناسبة للصحة والسلامة؛
- تسهيل التخطيط والمراقبة، والإجراءات الوقائية والتصحيحية، ومراجعة واستعراض الأنشطة.

رابعا: دراسة حالة المنظمة "فرتيال" كنموذج لمنظمات الأعمال المتبنية لنظام إدارة متكامل

1- ميدان ومنهجية الدراسة الميدانية:

أ- التعريف بميدان الدراسة: تمت الدراسة التطبيقية على مستوى المنظمة الجزائرية الاسبانية "فرتيال - وحدة عنابة"، باعتبارها منظمة رائدة ذات طابع اقتصادي بحت، متحصلة على ثلاث شهادات مطابقة عالمية، وهو ما يتوافق مع طبيعة موضوع الدراسة.

• نبذة تاريخية عن المنظمة الأم "أسمدال":

قامت شركة " سوناطراك " بإنشاء مركب " أرزيو " سنة 1966 مختص في إنتاج الأمونياك والأسمدة الأزوتية، ثم بإنشاء مركب " عنابة " للأمونياك ، الأسمدة الأزوتية والفوسفاتية سنة 1972. في سنة

1984 قامت الدولة بإعادة هيكلة شركة سوناطراك وإخراج المركبين من هذه الشركة وبهما تم إنشاء شركة تسمى " أسميال " بموجب مرسوم 84-258 المؤرخ في 01-09-1984 متخذة ولاية عنابة مقرا لها. شركة " أسميال " بدورها تبنت سياسة إعادة الهيكلة التي سمحت بإنشاء فروع جديدة للنشاطات المستقلة: فرع " صومياص " SOMIAS الذي أنشأ سنة 1999 من أجل صيانة مركبات المجمع، فرع " كميال " KIMIAL من أجل إنتاج مواد التنظيف، وفرع " فرتيال " FERTIAL سنة 2001 المتواجد بعنابة لإنتاج وبيع مادة الأمونياك، الأسمدة الفوسفاتية والأزوتية، فرع " ألزوفارت " ALZOFERT، لإنتاج الأسمدة الأزوتية والأمونياك، فرع " أسفار ترايد " ASFERTRADE، الذي يتولى مهمة تسويق الأسمدة الفوسفاتية على مستوى التراب الوطني. وإبتداء من 01-01-2005 أصبح مجمع أسميال شركة قابضة "HOLDING" تضم خمس (05) فروع برأسمال قدره 5 مليارات و941 مليون دينار جزائري.

• **نشأة المنظمة:** نشأت في 01-03-2001 تحت إسم " فرتيال " ومعناه مؤسسة مواد التخصيب الجزائرية مؤسسة ذات أسهم spa والمالك الوحيد لهذه الأسهم هو مجمع " أسميال " الجزائر، تهدف إلى إنتاج الأسمدة الفوسفاتية، الأزوتية والأمونياك.

• **الشراكة الأجنبية مع المجمع الإسباني " فيلار مير":** في 04-08-2005 قامت المؤسسة الجزائرية الممثلة في شركة أسميال بالدخول في شراكة مع مجمع إسباني يدعي مجمع فيلار مير " GRUPO VILLAR MIR "، شركة قابضة إسبانية مكونة من 21 فرع متخصصة في عدة نشاطات مرتبطة بإنتاج الأسمدة والمخصبات. واقتصرت الشراكة مع فرع " فرتيال " فقط. و بموجب تعديل القانون الأساسي للشركة، أنشأت شركة جديدة، شركة ذات أسهم، نسبة مساهمة الشريك الإسباني 66% و 34% من رأس المال ملكية لمجمع أسميال وبقت التسمية " فرتيال" وثم رفع رأسمالها الإجتماعي إلى 17.697.000.000 د.ج .

ب- **مدة الدراسة الميدانية:** في محاولة للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات الهامة والضرورية للدراسة، تم القيام بعدة زيارات للمؤسسة محل الدراسة لمدة تقدر بثلاثة أشهر (من شهر أبريل إلى نهاية شهر جوان 2013)، وتعتبر هذه المدة كافية للحصول على المعلومات المطلوبة.

ج- **أدوات الدراسة التطبيقية:** إنحصرت دراستنا الميدانية على استخدام ثلاث أدوات للبحث وجمع المعلومات وهي:

- **المقابلة:** وهي من بين أدوات الدراسة الأكثر فعالية في جمع البيانات الخاصة بالجوانب البيئية والصحة والسلامة المهنية للمنظمة محل الدراسة.
- المقابلة تمت بالدرجة الأولى مع السيد مدير التنسيق لنظم الإدارة، ثم ممثل البيئة للمنظمة لدى السلطات المحلية (مديرية البيئة اللواتية)، بالإضافة إلى كل من السادة منسقي الجودة، البيئة، والأمن. سمحت هذه المقابلات بطرح مجموعة من الأسئلة الشفهية ذات الصلة بموضوع الدراسة في شكل حوار، ولم يتم طرحها بشكل مباشر حتى نضمن الفهم الجيد للأسئلة، كما تم تعمد طرح أسئلة مفتوحة بغرض الحصول على أقصى قدر ممكن من المعلومات الضرورية للدراسة.
- **الملاحظة:** استخدمنا الملاحظة من خلال الزيارات الاستطلاعية لميدان الدراسة، فقد تم الاعتماد على المعاينة المنهجية لسلوك المستجوب وردود أفعاله قصد الحصول على أكبر قدر من البيانات المتعلقة بموضوع البحث.
- **الوثائق والسجلات:** تعتبر الوثائق والسجلات في دراستنا كأداة مكملة للأدوات السالفة الذكر، حيث حاولنا الاطلاع واستخدام ما توفر بين أيدينا من وثائق وسجلات (كالتقارير، شهادات المطابقة، سياسات الجودة، البيئة، والأمن...). إن هذه الأداة توفر معلومات دقيقة التي تعتبر ضرورية للإلمام بمختلف جوانب الموضوع.

2- الإدارة المتكاملة لـ"فرتيال":

أ- فرتيال والمواصفات الدولية: تحصلت المنظمة الرائدة في مجال صناعة الأسمدة والمخصبات " فرتيال " على شهادتي الجودة ISO 9001-2008 والبيئة ISO 14001-2004 سنة 2010 بعد سنة من التحضير، في حين تحصلت على شهادة الصحة والسلامة المهنية OHSAS 18001-2007 سنة 2011. وقد تمكن مخبرها الزراعي من الحصول على شهادة المطابقة للمواصفة ISO 17025 في نوفمبر 2012 التي تثبت الكفاءة التقنية للتحاليل التي يقوم بها، كما تمكنت من الحصول على شهادة التميز European Foundation for Quality Management EFQM في نهاية أكتوبر 2013، ويتضمن مخططها للتحسين المستمر مشروع تبني نظام لإدارة الطاقة والمصادقة عليه طبعا للمواصفة الدولية ISO 50001.

ب- ميثاق "الجودة والسلامة والبيئة": تمت صياغة ميثاق "الجودة والسلامة والبيئة" ليكون مناسباً لطبيعة، أبعاد، وآثار نشاط، منتجات وخدمات فرتيال. يوفر هذا الميثاق إطاراً لوضع ومراجعة الأهداف والغايات

المرتبطة بالجودة، البيئية، والصحة والسلامة المهنية، وهو مكتوب، ليتم تنفيذه وصيانته وإبلاغه لجميع الموظفين العاملين في نطاق نظم إدارة الجودة والبيئية والسلامة المهنية، كما أنه متاح للجهات العامة والمهتمين عبر الموقع الرسمي للمنظمة www.fertialdz.com.

ترتكز سياسة الجودة، البيئية، والأمن لفرتيال على عشر مبادئ، نذكر منها:

- تضع فرتيال ضمن أهم أولوياتها صحة الأشخاص وأمن الأنشطة، احترام البيئة، رضا العملاء ، وكذلك الاستماع إلى المجتمعات المحلية المحيطة بها.
- فرتيال تأخذ بعين الاعتبار عند اختيار شركائها والمتعاقدين الصناعيين والتجاربيين قدرتهم على الالتزام بسياساتها بشأن السلامة والبيئة والجودة.

ج- دور نظام الإدارة المتكامل لـ"فرتيال" في تكريس أبعاد التنمية المستدامة:

تم اختيار مجموعة من المؤشرات لدراستها بغرض التعرف على الآثار الايجابية لتبني المنظمة محل الدراسة لنظام إدارة متكامل جودة - بيئة- أمن.

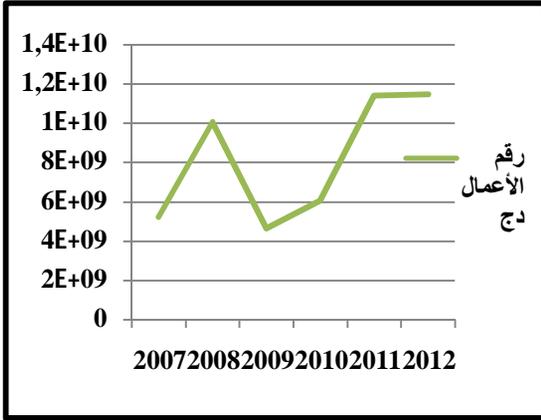
- البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة

شكل رقم (02): يوضح تطور رقم الأعمال

- رقم الأعمال:

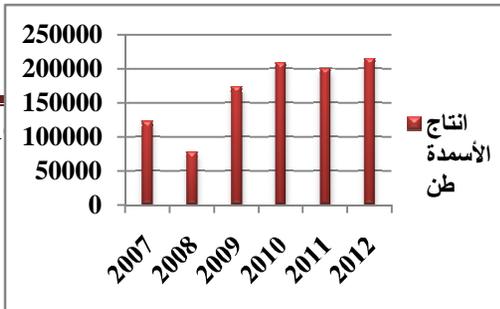
يتضح من خلال التمثيل البياني أن "فرتيال" قد حققت ارتفاعا ملحوظا في قيمة مبيعاتها انطلاقا من سنة 2010، التي تمثل سنة حصول المنظمة على شهادتي الجودة والبيئة بعد تبنيها لنظام إدارة متكامل جودة-بيئة.

المصدر: مصلحة المالية.



شكل رقم (03): يوضح تطور إنتاج الأسمدة

- الإنتاج:



العدد السابغ

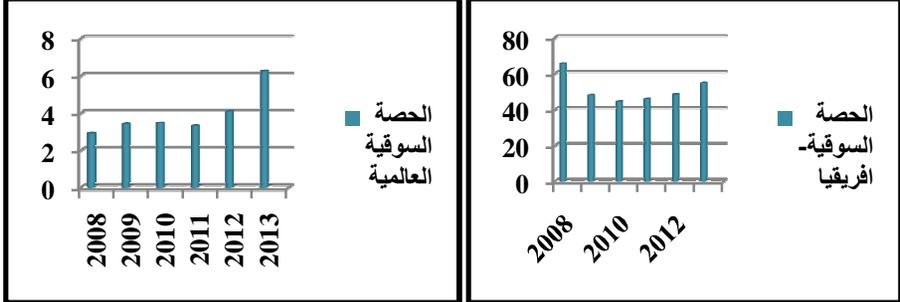
مجلة العلوم الإنسانية

يبين الشكل رقم (03) زيادة ملحوظة في حجم الإنتاج من الأسمدة لدى "فرتيال" انطلاقا من سنة 2010 (سنة الحصول على شهادتي ISO 9001, ISO 14001).

المصدر: المصلحة التجارية.

- الحصة السوقية: يظهر الشكليين المواليين تطور الحصة السوقية لفرتيال عالميا وإفريقيا.

شكل رقم (04): يوضح تطور الحصة السوقية العالمية والإفريقية



المصدر: المصلحة التجارية

يتضح من خلال الرسمين البيانيين السابقين أن الحصة السوقية لـ"فرتيال" قد عرفت زيادة مستمرة انطلاقا من سنة 2010 بالنسبة للحصة السوقية الإفريقية، وسنة 2011 بالنسبة للحصة السوقية العالمية.

❖ **تعليق:** إن المعطيات السابقة المرتبطة برقم الأعمال، حجم الإنتاج، والحصة السوقية للمنظمة محل الدراسة تسمح باستخلاص النتيجة التالية: حققت فرتيال نتائج ايجابية على الصعيد الاقتصادي بعد تبني نظم لإدارة الجودة، البيئة، والأمن المصادقة عليهم وفقا للمواصفات الدولية، ISO 9001, ISO 14001, et OHSAS 18001.

• البعد البيئي للتنمية المستدامة:

- صورة المنظمة (السمعة):

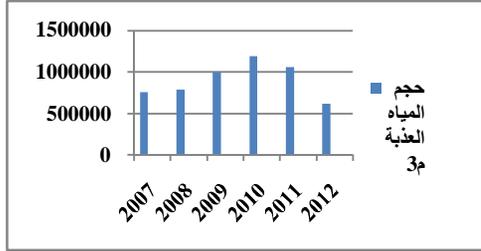
تمكنت "فرتيال" من تحسين صورتها والحفاظ على شرعيتها لدى الأطراف المعنية، حيث لم تسجل أية شكاوى ضدها بعد حصولها على شهادة الجودة البيئية ISO 14001، ولم تكن هذه هي الحال قبل شروعها في برنامج تبني نظام لإدارة الجودة والبيئة سنة 2009.

- استهلاك المواد الأولية: الشكل الموالي تطور حجم استهلاك المياه العذبة من طرف "فرتيال".

شكل رقم (05): يوضح تطور حجم استهلاك

المياه العذبة

يبين الشكل رقم (05) أن حجم المياه العذبة المستهلكة من طرف "فرتيال" قد شهد انخفاضا محسوسا ابتداء من سنة 2010، بعد أن كان حجم الاستهلاك في ارتفاع مستمر خلال السنوات السابقة.



المصدر: المديرية التقنية-خلية التقارير.

- المخلفات:

تمكنت المنظمة محل الدراسة من تقليل الآثار السلبية للمخلفات الصلبة الناتجة عن نشاطها الصناعي والتحكم فيها بعد تبنيها لنظام إدارة متكامل جودة-بيئة، وكمثال على ذلك نجد:

✓ من خلال زيارة مقر هذه الوحدة، نتجائى باكتشاف هذا الهيكل الصناعي: النظافة، مساحات خضراء، ومخطط للتداول الداخلي...؛

✓ النفايات المنزلية والمماثلة المترتبة عن النشاط الحالي لفيرتيال: تقع حاويات أو صناديق القمامة في جميع مجالات أنشطة. تتكون هذه الحاويات من مجموعة من ثلاثة صناديق مختلفة الألوان (أحمر، أصفر، أخضر) لفرز النفايات حسب النوع؛

✓ تنظيم تخزين النفايات الصناعية (SEDI): هو المكان المخصص والرسمي لتخزين النفايات الناتجة عن النشاط الصناعي لفيرتيال، الذي يتألف من مقصورات أو أقسام التي تأوي النفايات حسب الطبيعة.

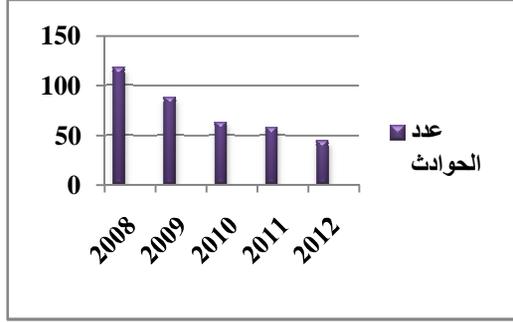
❖ **تعليق:** إن المعطيات السابقة المرتبطة بصورة المنظمة، استهلاك المواد الأولية، وتسيير النفايات

تسمح باستخلاص النتيجة التالية: حققت فرتيال نتائج ايجابية على الصعيد البيئي بعد تبني نظم لإدارة الجودة، البيئة، والأمن المصادقة عليهم وفقا للمواصفات الدولية ISO 9001 , ISO 14001 , et OHSAS 18001 .

• البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة:

- حوادث العمل: يظهر الشكل الموالي تطور حجم استهلاك المياه العذبة في منظمة "فرتيال".
شكل رقم (06): تطور عدد حوادث العمل

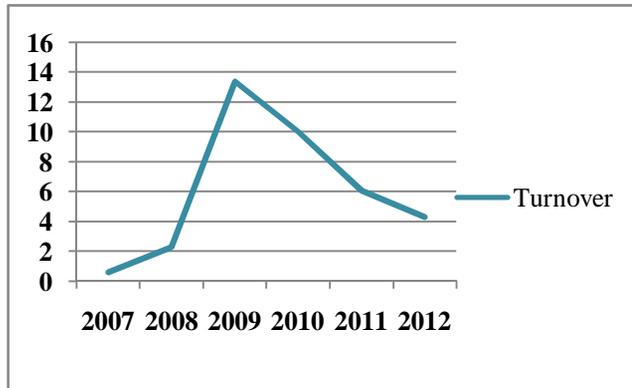
يتبين من هذا التمثيل البياني الانخفاض المستمر في عدد حوادث العمل المسجلة خلال الزمن على مستوى المنظمة "فرتيال"، وهو مؤشر جيد لتحسن المستمر في ظروف العمل الأمنية.



المصدر: الموقع الإلكتروني الرسمي لـ"فرتيال" www.fertialdz.com.

- معدل دوران العمل: يظهر الشكل الموالي تطور معدل دوران العمل في منظمة "فرتيال".
شكل رقم (07): يوضح تطور معدل دوران العمل

إن التمثيل البياني المتعلق بتطور معدل دوران العمل الخاص بالمنظمة محل الدراسة يؤكد تحسن ظروف العمل انطلاقاً من سنة 2010، وهو ما أدى إلى انخفاض محسوس في معدل دوران العمل.

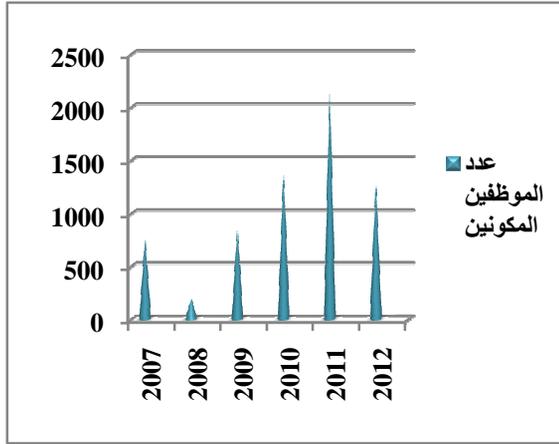


المصدر: مديرية المواد البشرية.

- تكوين العمال: يظهر الشكل الموالي تطور عدد العمال المكونين في منظمة "فرتيال".

شكل رقم (08): يوضح تطور عدد العمال المكونين

يتبين من خلال الشكل رقم (08) استفادة عدد كبير من الموظفين من دورات تكوينية في مختلف التخصصات وعلى جميع المستويات خاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وهي السنوات المتزامنة مع حصول "فرتيال" على شهادات المطابقة الدولية سابقة الذكر.



المصدر: مديرية الموارد البشرية.

❖ **تعليق:** إن المعطيات السابقة المرتبطة بعدد حوادث العمل، معدل دوران العمل، وعدد الموظفين المستفيدين من الدورات التكوينية للمنظمة محل الدراسة تسمح باستخلاص النتيجة التالية: حققت فرتيال نتائج ايجابية على الصعيد الاجتماعي بعد تبني نظم لإدارة الجودة، البيئة، والأمن المصادقة عليهم وفقا للمواصفات الدولية ISO 9001, ISO 14001, et OHSAS 18001.

خاتمة:

من خلال ما سبق، يمكن التأكيد على أن التنمية المستدامة، لم تعد خيارا يطرح على المؤسسة الاقتصادية بل أصبحت حتمية تفرضها مستجدات الواقع وكذا المعاهدات والمواثيق المبرمة بين الدول. وقد أدركت المنظمة الصناعية " فرتيال" على غرار باقي منظمات العالم الرائدة أهمية إقامة توازن بين كل من واجبات حماية البيئة وضمان الأمن والسلامة المهنية، وبين متطلبات التنمية من خلال تبني نظام للإدارة المتكاملة، الذي سمح لها بتحسين أدائها الاقتصادي بالموازاة مع الأداء البيئي و الأداء الاجتماعي، ومن ثم فقد تمكنت من إرساء أبعاد التنمية المستدامة. هذه النتيجة تدل على صحة الفرضية المتبناة في بداية الدراسة: "سمحت تبني نظام الإدارة المتكامل للمنظمة الصناعية فرتيال- وحدة عنابة بإرساء أبعاد التنمية المستدامة (الاقتصادي، البيئي، والاجتماعي)".

التوصيات المقترحة: من خلال ما تم التوصل إليه في دراستنا هذه يمكن اقتراح جملة من التوصيات التي من شأنها أن تساهم في المضي قدما بالمنظمات الصناعية في تبني منهج التنمية المستدامة:

- ✓ ضرورة تخصيص جوائز وحوافز متعددة للمنظمة التي تتفوق في تطبيقات الإدارة البيئية وإدارة الصحة والسلامة المهنية من طرف الوزارات الوصية، كوزارة الصناعة ووزارة تهيئة الإقليم والبيئة؛
- ✓ على المنظمات الوطنية المعنية بتشجيع تطبيق المواصفات القياسية العالمية كالمعهد الجزائري للتقييس "IANOR" أن يتحمل مسؤوليته وأن يلعب دوره كاملا في مجال التشجيع على مصادقة نظم الإدارة طبقا للمواصفات العالمية؛
- ✓ ضرورة تفعيل التعاون في المجال البيئي، ومجال السلامة المهنية مع البلدان المتقدمة في هذا الميدان من خلال إقامة علاقات شراكة وتعاون.

قائمة المراجع :

أولا - المراجع باللغة العربية:

- أحمد بن عيشاوي.(2012)، المؤسسة الاقتصادية والبعد الاستراتيجي للإدارة البيئية، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الدولي حول سلوك المؤسسة الاقتصادية في ظل رهانات التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، 20 و 21 نوفمبر .
- بن أعمار منصور، وسلامة سارة،(2013)، الإدارة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية - الواقع والآفاق- ، مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي الثالث حول متطلبات تأهيل الاقتصاد الجزائري لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، جامعة تبسة، 6 و 7 نوفمبر .
- تقرير العام.(2011)، لليوم العالمي لنظام إدارة السلامة والصحة المهنية: أداة للتحسين المستمر .
- جوزيف كيلادا.(2014)، تكامل إعادة الهندسة مع إدارة الجودة الشاملة، تعريب د. م/ سرور علي إبراهيم، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عبد العزيز عبد العال زكي.(2010)، إدارة الجودة ودورها في بناء الشركات، أطروحة دكتوراه، الجامعة الافتراضية الدولية بالمملكة المتحدة، بريطانيا.
- زمران كريم.(2010)، التنمية المستدامة في الجزائر من خلال برنامج الإنعاش الاقتصادي 2001_2009، أبحاث اقتصادية وإدارية، العدد الرابع، الجزائر.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Integrated Management System Manual - ISOhelpline, 01-Jun-2009, p 4.disponible sur le site: www.iso-helpline.com/.../IMS-Manual
- J.L Straczek.(2002), Integrated management and sustainable development, Réalités industrielles, nov, Paris, France.
- Karen Delchet.(2003), Qu'est-ce que le développement durable, Edition AFNOR, Paris.
- Rapport annuel de l'ISO 2011, disponible sur le site :

www.iso.org/iso/fr/annual_report_2011.pdf, vue le 13 01 2013.